

مقياس

تاريخ النظم القانونية

السنة الأولى ليسانس جذع مشترك

المجموعة الأولى

المحاضرة الخامسة

المطلب الثاني

النظم القانونية في حضارة الفراعنة

تمهيد:

قامت الحضارة الفرعونية في مصر، واسم "مصر" يعني باللغة السامية الحد الجغرافي، فيما يعني باللغة العربية المدينة الكبيرة، ويطلق عليها باللغة اللاتينية EGYPT وتعني بلاد الأقباط.

- الامتداد المكاني والزمني:

تقع مصر في شمال شرق أفريقيا، يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب بلاد النوبة أي السودان، ومن الشرق البحر الأحمر ومن الغرب ليبيا، وقد دامت الحضارة الفرعونية ما يزيد عن 2800 سنة، حيث يقدر أنها قامت سنة 3200 ق م واستمرت إلى سنة 332 ق م، فتعد من أطول حضارات العالم امتدادا زمنيا.

- أصول السكان:

يذهب المؤرخون إلى أن سكان مصر تشكلوا من مجموع ثلاث هجرات:

* أقوام ذو أصول سامية هاجروا إليها من الجزيرة العربية.

* أقوام ذو أصول حامية هاجروا إليها من أفريقيا.

* أقوام ذو أصول هندوأوروبية هاجروا إليها من جزر البحر الأبيض المتوسط.

وبمرور الوقت كونت الأجناس الثلاثة مجموعتين، أهل الصعيد في الجنوب وأهل الوجه البحري في الشمال، واستطاع الملك مينا توحيد مصر وأنشأ عاصمة موحدة سماها منفيس، وتعني القلعة البيضاء، فقام النظام الفرعوني.

ومصطلح الفرعون، أصله - باللغة المحلية- برع per-aa، ويعني الصرح الكبير، إشارة إلى قصر الملك ثم أصبح يطلق على الملك ذاته.

- الديانة:

اعتنق سكان مصر الوثنية، فعبدوا الأصنام، بيد أنه بعد الأسرة الرابعة تم تأليه الفرعون، وأدى ذلك إلى النتائج التالية:

* فرعون هو السيد المطلق، فهو ملك الأرض والجبال والبحر وحتى العباد.

* بنيت معابد خاصة بفرعون، أي أصبح النظام الديني مكرسا لخدمة الفرعون.

* ساد الاعتقاد أن فرعون يثاب أو يعاقب بعد الموت من طرف أجداده.

* اندماج شخصية فرعون في شخصية الدولة، فكل ما للدولة هو لفرعون والعكس صحيح.

- أقسام المجتمع:

انقسم المجتمع الفرعوني إلى طبقتين:

* الطبقة العليا: في قمته الأسرة الحاكمة، أي أسرة فرعون، ثم الإيماخو، وهم مقربو الملك، والوزراء والكهنة والكتاب وكبار الموظفين، استأثروا بثروات البلاد رغم أن عددهم لم يتجاوز 3 % من السكان.

تمتع أصحاب هذه الطبقة بكل الامتيازات، وهم معفون من دفع الضرائب ولا تحتجز ممتلكاتهم.

* طبقة العامة: وهم عامة الرعية، يتشكلون من الفلاحين و العمال و أفراد الجيش، وفي أسفل الهرم العبيد الذين يعدون بمثابة أموال .

- الدول الفرعونية:

قسم المؤرخون تاريخ الفراعنة إلى أربع دول:

* الدولة القديمة: من الأسرة 1 إلى الأسرة 10، تميزت بظهور عدة تشريعات فيها، وأهمها تشريع مينا، وتميزت ببناء الأهرامات، ومن أبرز ملوكها: خوفو وخفرع ومنكورع .

* الدولة الوسطى: من الأسرة 11 إلى الأسرة 17، انتقلت خلالها العاصمة إلى طيبة، وتميزت هذه المرحلة بالضعف، حيث خضعت الدولة للاحتلال الأجنبي.

* الدولة الحديثة: من الأسرة 18 إلى الأسرة 23، ظهر فيها أهم الفراعنة رمسيس 2 وذلك في الأسرة 19، ومن أبرز انجازاته محاربته لدولة الحثيين وإبرامه معهم أول معاهدة دولية، ويذهب بعض المؤرخين أن النبي موسى عليه السلام ظهر في عهده.

* الدولة الضعيفة: من الأسرة 24 إلى الأسرة 30، كانت ضعيفة عسكريا لكنها نشطة تشريعيا، حيث ظهرت فيها أهم القوانين، كقانون أمازيس في المجال الإداري، وقانون بوكخوريس في المجال المدني.

الفرع الأول

النظم العامة

أولا/ نظام الحكم:

1- تطور نظام الحكم:

مر تطور نظام الحكم في بلاد الفراعنة بثلاث مراحل:

* نظام ملكي: كان الملك في البداية يسير أمور الدولة الزمنية دون أن يتدخل في أمور العبادات، وكان اسمه مجردا من إضافة " رع" أو "أتون".

* ملك ذو سلطة مطلقة: أله الملك نفسه وادمج اسمه مع اسم الإله، مثلا اخناتون، وأصبح الحاكم المطلق.

* حكم إقطاعي: في فترات ضعف الدولة انفصلت المقاطعات البعيدة عن الإدارة المركزية.

2- الإدارة الفرعونية:

1-2- التنظيم الإداري: اعتمدت الإدارة الفرعونية التقسيم الثنائي:

- إدارة مركزية: يسيرها الفرعون بنفسه، فهو رأس الدولة وكلمته هي القانون، وتتكون من:

* العزيز: وكان يسمى ثاتي، وهو بمثابة الوزير الأول، يلي الفرعون في السلطة، ويرأس مجلس العشرة، ويشرف على مختلف أجهزة الدولة.

* مجلس العشرة: يختارهم الملك من بين كبار الموظفين وبعض حكام الأقاليم ومن رؤساء الدواوين، دوره الإشراف على مرافق الدولة.

* الدواوين: لكل ديوان مهام محددة، ومن أبرز الدواوين: الرسائل، الخاتم ويتعلق بالتسجيل والتوثيق، الشرطة، الضرائب، الجند، الشئون الدينية..

- إدارة لا مركزية: قسمت مصر إلى 42 إقليم، على رأس كل منها محافظ إقليم، مكلف بتنفيذ أوامر الفرعون ووضع حلول لمشاكل الرعية، والقضاء بين المتخاصمين.

وقسم كل إقليم إلى مجموعة مراكز، وكل مركز يضم مجموعة مدن وقرى.

2-2- مبادئ الإدارة الفرعونية: وضعت الإدارة الفرعونية عدة مبادئ، أبرزها ما يلي:

- * التدرج الإداري: الترقية في المناصب بعد مرور فترة من الزمن واكتساب الخبرة.
- * السلم الإداري: خضوع الموظف الأدنى للموظف الأعلى.
- * توارث المناصب: إذا مات الموظف أو الكاهن يخلفه ابنه في منصبه.

ثانيا/ نظام التشريع:

تشريع بوكخوريس:

أصدره الملك باك أن رنف ويطلق عليه الباحثون اللاتين اسم Bocchoris، وهو مؤسس الأسرة 24، ولم يدم العمل به طويلا حيث ألغي بعد مقتله، بيد أن بعض نصوصه ظهرت في قانون أمازييس الصادر في القرن 6 ق م، ونعرض لأهم خصائص هذا القانون كما يلي:

- مصادره: اعتمد بوكخوريس في وضع مدونته على المصادر التالية:

- * العادات والتقاليد السائدة في المجتمع.
- * مدونة حمورابي: حيث نقل بعض نصوصها خاصة ما تعلق بالعقود.
- * اجتهادات بوكخوريس نفسه.

- مميزاته: تميزت مدونة بوكخوريس بما يلي:

- * اعترف بالذمة المستقلة لكل فرد، وهي الضامن لديونه، فألغى نظام الإكراه البدني، وأصبح المدين مسئولاً في ماله عن تنفيذ التزاماته وليس في جسمه.
- * استبعد العبادات والأمور الدينية، رغم ارتباط قانونه بالدين والأخلاق.
- * العبرة بالكتابة في مجال الإثبات.
- * امتاز بنظام العفو: فإذا أقر الفاعل بذنبه أمام الكاهن، ووضع الكاهن يده فوق رأس المذنب، عفي عنه.
- * أول من أوجد نظام الأشغال الشاقة، وألغى عقوبة الإعدام.
- * انفرد بعقوبة الصوم الإجباري: تكون عقوبة بعض الجرائم بوضع الجاني في حجرة مغلقة لمدة معينة دون ماء ولا طعام.

ثالثا/ نظام العقوبات: نعرض لخصائصه وأنواعه:

- 1- خصائص نظام العقوبات: من أبرز خصائص نظام العقوبات في الحضارة الفرعونية ما يلي:
 - * لا عبرة بالمركز الاجتماعي للجاني: فكان الناس يتساوون أمام القانون، وطبقت هذه الخاصية تحديدا في فترات ازدهار الدولة.
 - * العقوبات خفيفة: مثلا عقوبة السارق أن يرجع ثلاثة أضعاف ما سرقه، وقاتل ابنه يحتضن جثته مدة ثلاثة أيام علنا.
 - * الاعتداد بالقصد الجنائي، حيث ميز قانون بوكخوريس بين الجريمة العمدية وغير العمدية.

- * الاعتقاد أن للجريمة جزاءان: دنيوي وآخر بعد الموت.
- * التمييز بين الجرائم العامة والخاصة: رغم أن السلطة العامة هي من تتكفل بإيقاع العقوبات سواء بالنسبة للجرائم العامة أو الخاصة، إلا أنه كان يميز بين نوعي الجريمة بحيث يمكن الصلح في الجرائم الخاصة.
- * عدم التفرقة بين الفاعل الأصلي والشريك: العقوبة نفسها.
- * الأصل شخصية العقوبة، واستثناء يتم حبس أسرة الجاني الفار إلا إذا أثبتوا عدم مساعدتهم له، كما يمكن إنزال عقوبة صادرة أموال الجاني بما فيها أموال أسرته، أي زوجته وأولاده.
- * تجمع العقوبة بين الغرامة والتعويض.

2- أنواع العقوبات: قسمت العقوبات في الحضارة الفرعونية إلى نوعين بحسب شكل الجريمة:

1-2- عقوبات الجرائم الماسة بالمصلحة العامة: هي عقوبات شديدة، ومن أبرز جرائم هذا النوع:

- الجرائم الماسة بالملك: مثل التآمر عليه وانتقاده، يعاقب الفاعل بالإعدام والحرمان من الدفن.
- الجرائم الماسة بالديانة: مثل انتهاك حرمة القبور أو الاعتداء على المعابد، الخوزقة.
- الجرائم الماسة بالعدالة: مثل شهادة الزور أو رشوة القضاة، تقطع أذن الفاعل وقد تشدد العقوبة أكثر.
- الجوسسة وإفشاء أسرار الدولة: قطع اللسان.
- تزوير العملة أو الوثائق: قطع اليد أو اليدين كليهما.
- القتل العمد: الإعدام، وتشدد العقوبة إذا قتل الشخص أحد والديه بحيث يعذب قبل إعدامه أو يحرق حيا.

2-2- عقوبات الجرائم الماسة بالمصلحة الخاصة: عقوبات أقل شدة، ومن أبرز جرائم هذا النوع:

- السرقة: غرامة تعادل ثلاثة أضعاف قيمة المسروقات.
- الضرب والجرح: السجن وقد يصاحبه الحكم بالأشغال الشاقة.
- القتل غير العمد: دفع الدية.
- عدم مساعدة شخص في حالة خطر: الجلد والصيام.